

كتاب العدد

التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني
مفاهيم وتجارب: التجربة العربية

تأليف: أ.د. سالم مرزوق الطحیح

مراجعة: د. علي حبيب الكندري

الناشر: شركة كتاب، الكويت، 2005م

عدد الصفحات: 149

إن الاتفاق على معايير أكاديمية وفنية يُستَرشدُ بها يُعدُّ من أكبر العوائق التي تواجه المختصين في إدخال التعليم الإلكتروني كمنهج في المؤسسة التعليمية. ولعل السبب في ذلك يعود إلى التطور المعرفي والتقني المتسارع الذي لم تعهده الإنسانية من قبل. وهذا أمر شغل بال المهتمين في مجال التعليم الإلكتروني، مما جعلهم يولون إدخال المنتجات التكنولوجية اهتماماً كبيراً يتناسب مع ما تقدمه هذه المنتجات من تسهيلات في العملية التعليمية كالتعليم عن بعد، والتعليم الإلكتروني، والتعليم الافتراضي، والمدرسة الافتراضية، والفصول الذكية.. الخ.

في هذا الخضم يطالعنا أ.د. سالم الطحیح بكتابه الموسوم بـ «التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني»، ويمكن من خلال القراءة السريعة للعنوان استقراء مفهوم الكاتب العميق والواضح لنظامي التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني، في الوقت الذي يخلط كثير من الكتاب بين هذين المفهومين، إلا أننا لا نجد هذا الخلط حين نتصفح كتاب الدكتور سالم الطحیح، حيث نجده دائماً واضحاً وحازماً في الوقت نفسه. نجده أفرد لكل نظام هويته المستقلة، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث حسم الجدل، وحل الإشكالية التربوية في التقريب بين مفهومي التعليم والتعلم؛ حيث أوضح أن التعلم الإلكتروني يعتمد على فكر تربوي قائم على اعتبار الطالب محور ومركز العملية التعليمية، ويكون دور المعلم المعد والمنظم والموجه للبيئة التعليمية.

يقع الكتاب في 149 صفحة، ويتوزع مضمونه على أربعة فصول، اعتمد من خلالها الكاتب المنهجية الواقعية البعيدة عن متاهات الفلسفة والتنظير. ويجسد هذا العمل منذ البداية محاولة جادة لتقديم رؤية استراتيجية تطبيقية من خلال تجربة واقعية لاستخدام نظام التعلم الإلكتروني كأسلوب للاستفادة من التقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

الفصل الأول:

في هذا الفصل استهل الكاتب صعوبة تأقلم الطالب مع نظام التعليم الإلكتروني مسوغاً تلك الصعوبة بوجود عدة مشكلات،

أنماط التعلم . Learning Style:

ومن أهم القواعد الرئيسية التي يجب تناولها باهتمام بالغ هو ما يسمى «بأنماط التعلم»، Learning Style، حيث إن هذا التنوع في أنماط التعلم والفروق الفردية بين الطلبة يقابله تنوع في أساليب عرض وتقديم المادة العلمية، مما يساعد على تأقلم وتكيف المتعلم مع نظام التعلم الإلكتروني.

العمل الجماعي:

لا يمكن للمعلم منفرداً أن يقدم تعليماً إلكترونياً فاعلاً، حيث يستلزم أن تتضافر الجهود الجماعية من عدة فرق جديدة في كيانها على النظام التعليمي الحالي، كالمصممين، والرسامين، والمبرمجين، وفريق الدعم الفني، إضافة إلى الفريق المسؤول عن صيانة البنية التحتية من شبكات وحاسبات.

اتخاذ القرار:

يرى أنه يجب أن يبتعد متخذو القرار عن النمطية والبيروقراطية، وأن يتخذوا قراراتهم بسرعة وحزم.

الوقت المستخدم:

يرى أنه يجب أن يراعى الوقت المستخدم في تطوير وبناء ومتابعة المقرر الدراسي المعتمد على التعليم الإلكتروني، كما أن إعداد مقرر دراسي بطريقة إلكترونية وتدريبه يحتاج إلى ما نسبته 50% إلى 500% من الوقت المخصص لإعداد مقرر دراسي بالطريقة التقليدية. وبعد أن خلص الكاتب من عرض هذه المشكلة عرض عدة حلول؛ إما مكافأة مادية، أو تخفيض النصاب التدريسي، أو تخصيص مساعد مدرس للمقرر الذي يدرس بطريقة إلكترونية.

الفصل الثاني:

في هذا الفصل وضع الكاتب ملامح القواعد الأساسية لاختيار التقنيات اللازمة والمستخدم في التعليم الإلكتروني، وقد تجاوز الكاتب أسلوب بيان البرامج والأجهزة والتقنيات الضرورية إلى ما هو أهم، وهو تحديد وتصنيف الاحتياجات التعليمية من التقنيات حسب حاجة العملية التعليمية. وقد قسمه إلى برامج إدارة المحتوى الدراسي، وبرامج للتفاعل والتواصل، وبرامج التقويم. وفي غضون ذلك أكد أن التقنية ما هي إلا أداة يمكن الاستفادة منها في تسهيل العملية التعليمية، وليست غاية في حد ذاتها، وطبيعة المادة العلمية وأسلوب تناولها هي التي تحدد نوع البرامج والتقنيات ودواعي استخدامها، كما أكد على مجالات الأهداف التربوية (معرفة - مهارة - وجدانية) في تحديد التقنيات المساعدة لتحقيقها.

وقد تطرق الكاتب إلى 16 قاعدة لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند إعداد خطة استراتيجية أو تطبيقية لإدخال التعليم الإلكتروني في المؤسسة التعليمية. والجميل في أسلوب أ.د. سالم هو إعطاء صورة شفافة وتجربة واقعية طويلة، أبرز فيها المزاوجة بين ما يمكن للتكنولوجيا أن تقدمه للعملية التعليمية بأبعادها المختلفة من (معلم - متعلم - محتوى - طريقة تدريس) والمشكلات أو العقبات التي تحول دون ذلك وكيفية تجاوزها.

وعلى الرغم من أن أ.د. سالم الطحبيح متخصص في مجال الإدارة - الأعمال - إلا أن تجربته الطويلة في التدريس وممارسته لخبرات متنوعة لأنماط التعليم المختلفة للمتعلمين جعلته قادراً ومؤهلاً لتقويم التعلم الإلكتروني، وحل إشكالاته، فلقد أكد على مركزية المتعلم وتفاعله ومسؤوليته في المنظومة الجديدة، وتحلي المعلم عن دوره التقليدي المسيطر وصاحب الحقيقة المطلقة إلى أن يكون منسقاً ومسيراً للعملية التعليمية، وهي أحد المستجدات الكبرى التي يوصي بها التربويون. وحذر من الانبهار بالتقنيات وتطبيقها دون معايير تقويم بالأبعاد التربوية المختلفة.

الفصل الثالث:

قدم الكاتب تجربته فيما تعلق بكل أسس تحويل المقررات الدراسية إلى نظام التعلم الإلكتروني، وقد بين مضاتيح النجاح أو الفشل في كل من المدرس وطبيعة المقرر الدراسي، والمتعلم والبنية التحتية، والبرامج المستخدمة وإدارة التعلم الإلكتروني في المؤسسة التعليمية والدعم الإداري.

وقد حدد الكاتب بأسلوب سلس خطوات عملية يتم من خلالها تحويل مقرر يدرس بالطريقة التقليدية إلى مقرر يدرس عبر الإنترنت، وقد جاءت هذه الخطوات انعكاساً لتجربته الواقعية لعملية إدخال التعلم الإلكتروني في المقررات الدراسية بجامعة الكويت.

الفصل الرابع:

بين الكاتب في هذا الفصل ضرورة أن توضع السياسات من قبل الإدارة العليا للمؤسسة التعليمية المتعلقة بالجانب الثقافي والتنظيم الإداري لضمان النجاح والاستمرار في استخدام نظام التعلم الإلكتروني، ويرى أنه يجب:

- أن يكون وقت أعضاء هيئة التدريس مكافئاً لعملية تبني التعليم الإلكتروني، واقترح الحلول الآتية، (تخصيص النصاب/ تخصيص مساعدين/ مكافأة/ تعويض مادي).
- أن يضمن ويحمي الملكية الفكرية لمنتجات عضو هيئة التدريس.
- استمرار دراسة التكلفة والعائد من إدخال النظام .

• أكد على أن سياسات التطوير والتنمية المهنية لا تُبنى على الرغبات والطموحات الفردية لبعض أفراد المؤسسات، بل تُبنى على رؤية واستراتيجية وآلية واضحة من خلال فرق العمل في تخصصات متكاملة.

ثم وضع الكاتب صوراً للسقطات التي واجهته في المؤسسة الجامعية، تتفاوت في عدم التخطيط أو التخطيط الأعرج الذي يركز على عامل واحد دون مراعاة العوامل الفاعلة والمرتبطة بالتعلم الإلكتروني، كطبيعة المعلم والتعليم والثقافة والمجتمع في المؤسسة التعليمية. والتركيز في منهج التدريس والطلبة والبنية التحتية والدعم الفني والنظام الإداري، ومن يقوم بإدخال التعلم الإلكتروني في المقررات الدراسية المرتبطة. كما يرى أنه من الضروري التدريب على مقررات التعلم الإلكتروني والتركيز على الاستفادة من هذه الأدوات في التعلم والتدريس، بحيث لا تكون غاية في حد ذاتها، بل وسيلة للوصول إلى جودة التعليم.

كما تناول الكاتب طبيعة المتعلم إضافة إلى تزويده بالمهارات الأساسية التي تمكنه من ممارسة التعلم الإلكتروني بشكل كبير والقضايا المرتبطة بالدخول إلى الشبكة، وعلى إعانة الطالب على التمييز بين الفث والسمين.

وفي نهاية المطاف أقام تحدياً وتساؤلاً عن كيفية قياس العائد على التعلم، هل هو عائد تحصيلي يمكن قياسه من خلال اختبارات مخصصة أم مهارات واتجاهات وقيم، والذي قد لا يظهر تأثيره إلا بعد التحاق الطالب في قوى العمل الفعلية. ثم ختم بوضع معايير رأى أنه يجب أن يؤخذ بها عند بناء خطة لإدخال التعليم الإلكتروني في المؤسسة الجامعية وعلى رأس هذه المعايير:

(وضع سياسات. التدريب. جودة التعليم. الحقوق الملكية. عدد مقررات الكلية. فرق الخطط ومسؤولياته. اتخاذ القرارات. نوعية الدراسة والطلبة والمناهج والمقررات. خطط لوضع البرامج تجارياً).

وفي معرض النقد يلاحظ أنه تحدث في الفصل الرابع عن الملكية الفكرية، وأرى من المناسب ترحيل هذا الجزء إلى الموضوع السابق الذي تناول فيه الملكية الفكرية، فوجوده في الفصل الأخير قد يربك القارئ، كما يلاحظ تكرار تجربة الكاتب في كل فصل من الفصول الأربعة وهذا أمر قد يبعث الملل لدى القارئ، وأما من الناحية الشكلية فقد يحتاج الكتاب إلى إعادة النظر في ترتيب العناوين، وعرضها بشكل أكثر تنظيماً، كما لم يخل الكتاب من الأخطاء المطبعية، وإجمالاً فإني أهنئ د. سالم الطحيج على هذا الجهد الكبير والقيم؛ لما أتخف به المكتبة العربية في عصر نحن فيه أحوج إلى من يكتب، وينظر مواكباً له.

النشطة وأخبار

الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

♦ حضر د. حسن الإبراهيم رئيس الجمعية ود. علي الشمالان مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي اجتماع المجلس الاستشاري لبرنامج الكويت في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة من 5-7 يوليو 2005.

♦ احتفلت المؤسسة الكويتية الأمريكية (KAF) خلال الفترة من 9-14 يوليو 2005 في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية بحضور د. حسن الإبراهيم رئيس المؤسسة، السيد / أنور النوري نائب الرئيس، ود. علي الشمالان بنجاح برنامج الحملة الوطنية لوقف العنف، وفعاليات أسبوع التمييز الوطني، وتزامن هذه الاحتفالية مع مرور 10 سنوات على إطلاق البرنامج الكويتي برعاية المؤسسة الكويتية الأمريكية.

وقد كرمت المؤسسة والحملة الوطنية الأمريكية لوقف العنف 50 تلميذا من كل الولايات الأمريكية، تتراوح أعمارهم ما بين 9-11 سنة لفوزهم بكتابة أفضل المواضيع المناهضة للعنف ضمن مسابقة تابعة للبرنامج الكويتي «التعبير عن التصرف الصحيح».

♦ شاركت الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية في المؤتمر الإقليمي التشاوري لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الخاص بدراسة الأمم المتحدة حول، مناهضة العنف ضد الأطفال الذي نظمه المجلس القومي للطفولة والأمومة بالقاهرة، بالتعاون مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان لمنظمة الأمم المتحدة خلال الفترة من 27-29 يونيو 2005. وقد حضر عن الجمعية د. غنيم عبد الرحمن الفايز الذي ألقى كلمة الكويت في افتتاح المؤتمر.



♦ في الخامسة والنصف من مساء يوم الأحد 25 سبتمبر 2005 زار الجمعية معالي وزير الثقافة الأردني د. أمين عبد الله محمود في لقاء حوارى مع أعضاء الجمعية ومنتدى الكويت ال (21).

إصدار جديد

صدر حديثاً عن الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية كتاب: إصلاح التعليم العام في البلدان العربية، الذي يضم بين دفتيه أعمال الحلقة الدراسية المغلقة التي عقدت يومي 19 و 20 نوفمبر 2004م في فندق المريديان - كومودور، بيروت.

